الطلاب الوافدين وآليات التكيف الثقافي والأكاديمي
دراسة ميدانية في بعض الجامعات الحكومية والخاصة

اعداد

إيمان عبدالوهاب محمد عبده

إشراف

ا.د / عالية حلمي حبيب
أستاذ علم الاجتماع
بكلية البنات جامعة عين شمس

ا.د/ سامية قدري ونيس
أستاذ علم الاجتماع
بكلية البنات جامعة عين شمس

أ.م/ دينا مفيد علي حسن
أستاذ علم الاجتماع المساعد
بكلية البنات جامعة عين شمس

الطلاب الوافدين وآليات التكيف الثقافي والأكاديمي
دراسة ميدانية في بعض الجامعات الحكومية والخاصة

أولاً: مقدمة

لم يعد السفر والترحال من أجل التغيير أو من أجل طلب العلم والتزود بالمعرفة وليد العصر، ولكنه يمتد بجذوره في أعماق التاريخ، حيث كان الطلاب من جميع أنحاء العالم يقصدون الجامعات والمؤسسات التعليمية الكبرى التي كانت بمثابة مراكز إشعاع علمي، فالدراسة خارج الوطن وسفر العلماء المتخصصين كانت ظاهرة منتشرة يرجع تاريخها إلى ٥٠٠ عام قبل الميلاد عندما هاجر المفكرون وطلاب العلم إلى أثينا ثم تتابعت الأسفار إلى مراكز العلم في جميع أنحاء العالم مثل الاسكندرية، روما، حيث يعتقد أن الدراسة بالخارج تعطي صاحبها نوعًا من التميز في معظم المجتمعات والثقافات. خاصة وأن العالم يعيش عصرًا يموج بالتطورات والتغيرات السريعة والمتلاحقة. ولاشك أن حضارات الأمم تقاس بمقدار تقدمها العلمي والتقني.

في الوقت الحاضر تنامى عدد الطلاب الوافدين الملتحقين بالجامعات في كثير من البلدان العربية والأجنبية، ويجلب هؤلاء الطلاب مجموعة كبيرة من الفوائد للبلد المضيف. وفي المقابل يحصل الطلاب أيضًا على تعليم عال ومتميز. يأتي هؤلاء الطلاب الوافدين من بيئات جغرافية مختلفة تساهم إلى حد كبير في تعزيز التنوع الثقافي في الحرم الجامعي. وعلى الرغم من أن هؤلاء الطلاب يمثلون مجموعة متنوعة من الثقافات فإن التحديات التي يواجهونها أثناء تعليمهم في الخارج تميل إلى أن تكون متشابهة بدرجات متفاوتة من الصعوبة. تتمثل هذه التحديات في اختلاف المعايير الثقافية، وكذلك الصدمة الاجتماعية من الابتعاد عن العائلة والأصدقاء. وتعد هذه التحديات خطيرة خاصة بالنسبة للطلاب الذين يسافرون إلى بلدان ذات ثقافة مختلفة.

وفي المجتمع المصري، تمثل الجامعات المصرية مصدرًا للإشعاع التعليمي والعلمي والثقافي على مستوى الوطن العربي. تعد مصر من الدول التي تتمتع بسمعة تعليمية متميزة بين الدول العربية حيث تشهد حركة وفود طلابي منذ فترة مبكرة، حيث شهدت طفرة نوعية في نظام التعليم العالي في فترة الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي. ففي السنوات الأولى من عقد الستينيات مثلاً بينما كان في مصر خمس جامعات عريقة (الأزهر- القاهرة- الاسكندرية- عين شمس- أسيوط) لم يكن في كثير من الدول العربية أية جامعة[١]، فكانت من الدول التي ترعى حركة التعليم بالنسبة للدول العربية منذ عقود مضت وحتى الآن، وكانت أيضًا مقصدًا ومزارًا لقاصدي وراغبي التعلم من شتى بقاع الأرض خاصة في فترة السبعينيات وأوائل الثمانينيات، فكانت تعد القلعة التعليمية للطلاب الوافدين العرب الذين يأتون إليها من كل مكان ، فوصل تعدادهم عام ١٩٧٩ إلى ٣٦٥٠٠ طالب وافد يدرس في مصر.[٢] أما الآن بلغ عدد الطلاب الوافدين من الدول المختلفة إلى مصر المقيدين في الجامعات المصرية في العام الدراسي (٢٠١٧/٢٠١٦) ٥٢٦١٩ ألف طالب على مستوى الجامعات المصرية وفقًا لأخر احصائية

---

١. محيا زيتون، ٢٠٠٨: رؤية للتعليم في مصر من منظور الجودة والعدالة، مؤتمر قضية التعليم في مصر- العائد الاقتصادي والاجتماعي، ٢٣-٢٤ فبراير، شركاء التنمية للبحوث والاستشارات والتدريب، القاهرة.

٢. سيد سيد عبد السميع دراسة تحليلية عن الطلاب الوافدين في مصر حتى عام ٢٠١٠، الإدارة العامة للبحوث الثقافية، إدارة الدراسات والبحوث، الإدارة المركزية للبعثات، القاهرة.

استطاعت الباحثة الوصول إليها.[1] وكنتاج لحركة اللجوء التي بدأت متصاعدة مع لجوء العراقيين - بدءًا من عام ٢٠٠٣- ثم لجوء السوريين بعد الأحداث الثورية في المنطقة العربية بلغ عدد الطلاب السوريين فقط المسجلين في الجامعات المصرية ١٤ ألف طالب بالجامعات في العام الدراسي (٢٠١٤-٢٠١٥).[2]

ويعد الطلاب الوافدون أحد هذه الفئات التي اضطرتهم الرغبة في التعليم للانتقال إلى مجتمعات أخرى لتلقي العلم إما لأسباب قد تتعلق بارتفاع تكلفة التعليم أو جودته أو لسبب قهري يتعلق بعملية اللجوء إلى مصر باعتبارها دولة من الدول الموقعة على اتفاقية اللاجئين لعام ١٩٥١. ومن الطبيعي أن يتعرض الطلاب الوافدون لبعض المشكلات أو الصعوبات المختلفة نتيجة تغير نمط الحياة الاجتماعية والثقافية السائدة في البلد الجديد، وبالتالي يتعين عليهم أن يمروا بعملية تكيف يواجهون بها الضغوط والمشكلات التي تواجههم على المستوى الاجتماعي والأكاديمي. ولذلك تعتبرعملية التكيف ذات أهمية بالنسبة للطلاب الوافدين لأنها عامل مهم وأساسي للاستمرار في تحقيق الهدف والنجاح الأكاديمي. وقد أكد التراث البحثي المتوافر حول "قضية تكيف الطلبة الوافدين " وكذلك المقابلات مع بعض من هؤلاء الطلاب أنهم يتعرضون لبعض المشكلات مثل الشعور بالغربة، إلى جانب مشكلات تتعلق بالتوافق مع الدور الجديد في الثقافة الجديدة، والصعوبات الأكاديمية، والمشاكل المالية، وضرورة تعلم أدوار جديدة غير مألوفة خلال فترة قصيرة من الزمن، والحنين إلى الوطن والأسرة، وتكوين الصداقات والتقبل في المجموعات الاجتماعية، بالإضافة للمشكلات الإدارية المتعلقة بالتسجيل والحصول على الإقامة وتجديدها.[3] **ومن هنا تتبلور مشكلة الدراسة في الكشف عن آليات تكيف الطلاب الوافدين داخل المجتمع المصري اجتماعيًا وأكاديميًا والوقوف على المشكلات التي تواجههم سواء في بيئتهم الاجتماعية أو بيئتهم الأكاديمية الجديدة.**

ولدراسة هذه المشكلة البحثية يمكن طرح مجموعة من التساؤلات:

١. ما خصائص الطلاب الوافدين داخل الجامعات المصرية؟
٢. ما المشكلات التي تواجه الطلبة الوافدين داخل البيئة الأكاديمية وسبل التكيف معها؟ (التفاعل في المحاضرات، المشاركة في الأنشطة الجامعية، العلاقة مع أعضاء هيئة التدريس والإداريين ، إلخ ...).
٣. ما المشكلات التي تواجه الطلبة الوافدين في البيئة المجتمعية والثقافية وسبل التكيف معها؟ (العلاقات مع الاصدقاء، الجيران، معرفة عادات وتقاليد المجتمع،قراءة الجرائد والمجلات المحلية، إلخ...).
٤. ما مؤشرات تكيف الوافدين داخل كل من البيئة الجامعية والمجتمعية ؟

وبالإجابة على هذه التساؤلات تكون الدراسة قد حققت أهدافها المتمثلة في:

١. التعرف على الخصائص السوسيوديموجرافية للطلاب الوافدين داخل الجامعات المصرية

---

[1]. النشرة السنوية الطلاب المقيدون للتعليم العالي ٢٠١٦/٢٠١٧، الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، إبريل ٢٠١٨، جمهورية مصر العربية.

٢. الحكومة المصرية والأمم المتحدة وشركاؤها يطلقون خطة رئيسية لمساعدة اللاجئين السوريين في مصر والمجتمعات المضيفة ،المفوضية السامية للأمم المتحدة لشئون اللاجئين، http://www.unhcr-arabic.org/print/54e2f0bd6.html، ١٧ فبراير ٢٠١٥.

٣. اسماعيل الزيود:٢٠١٣، مدى تكيف الوافدين الدارسين في الجامعات الأردنية حيال الظروف المعيشية والدراسية، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد ٦، العدد ٣.

(الحكومية والخاصة).
٢. الكشف عن مدى التكيف الاجتماعي والثقافي للطلاب الوافدين في المجتمع المصري.
٣. التعرف على الأوضاع المعيشية والدراسية للطلاب الوافدين فى المجتمع المصرى.
٤. التعرف على التحديات والمشكلات التي تواجه الطلاب الوافدين فى كل من البيئة الجامعية والمجتمعية ، وأساليب مواجهتها .

ثانيًا: الإطار النظري للدراسة

اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على الوقوف على النظريات الملائمة لدراسة عملية التكيف بصفة عامة، والتكيف الاجتماعي والثقافي بصفة خاصة. حيث تم الاستعانة بنظرية التكيف عبر الثقافات لكيم يان يونج*، والتي تنطلق من ثلاثة افتراضات رئيسية : أن البشر لديهم دافع فطري للتكيف، فالتكيف هو الهدف الأساسي لحياة البشر، وأن التكيف مع البيئة الاجتماعية يحدث من خلال الاتصال، وأخيرًا إلى أن التكيف عملية معقدة وحيوية، لأن الفرد والبيئة متشاركان في تكيف الفرد من خلال أخذ وعطاء مستمر ومتبادل. واتخذت أيضًا هذه الدراسة إطارًا نظريًا آخر لها متمثل في نظرية تنتو "رحيل الطالب" والتي نصت على أنه في حالة عدم تفاعل الطلاب وتكيفهم مع بيئتهم الأكاديمية والاجتماعية يؤدي ذلك إلى رحيلهم من الجامعة وتركهم الدراسة.

ثالثًا: المفاهيم الأساسية للدراسة

١. مفهوم التكيف الاجتماعي Social Adaptation

يعرف التكيف الاجتماعي بأنه عملية يتم من خلالها تكيف الأفراد مع النظام الاجتماعي السائد.[١] ويعرفه سيمونز وجون John & Simons ١٩٩٤ بأنه نجاح الفرد في تفاعله مع مجموعة الأفراد الذين يتصل بهم وقدرته على بناء علاقات اجتماعية تتسم بالتسامح والتعاون معهم، ويمتلك الشخص المتكيف اجتماعيًا مهارات اجتماعية عديدة تساعده على التعامل مع الأفراد المحيطين به كحب مساعدة الآخرين. ويعرف التكيف أيضًا بأنه عملية مستمرة، يحاول الفرد من خلالها مواجهة العوامل الطبيعية المحيطة به ليقوى على متابعة الحياة دون فنائه بحيث ينشأ لديه الخصائص التي تجعله أكثر استعدادًا للتلاؤم مع ظروف البيئة المحيطة، وبالتالي تغيير السلوك لإحداث علاقة أكثر توافقًا بينه وبين البيئة. وبمعنى آخر إن التكيف هو القدرة على تكوين العلاقات المُرضية بين الفرد وبيئته، والتي تشمل جميع المؤثرات والإمكانات والقوى المحيطة التي يمكن بها التأثير على جهوده لتحقيق الاستقرار في معيشته. وتشمل هذه البيئة (البيئة الطبيعية، الاجتماعية، والثقافية).[٢] ويعرفه بهتناجر Bhatnagar ١٩٦٨ بأنه : " علاقات متناغمة بين الفرد والبيئة حيث أنه يعزز الإندماج الاجتماعي، والتعاون، والتواصل. وكذلك

* Kim Yan Young, *Cross-Cultural Communication,* in Stephen W. Little John; Karen A. Foss, 2009: Encyclopedia of Communication Theory, Sage Publication, California, USA, p.243.

[١]- إيمان على مصطفى، ٢٠١٢: التكيف الثقافي في المجتمعات المستحدثة، بحث في انثروبولوجيا الثقافة في الواحات الخارجة، اطروحة دكتوراه، اشراف علية حسن حسين،كلية الآداب، جامعة بني سويف.

[٢]- نادر الملاح، ٢٠٠٣: التكيف الاجتماعي http://saihat.net/vb/archive/index.php/t-56149.html

التعريف الذي توصلا له كلاً من جاتس وجيرسيلد Gates &Jersild 1973 حيث عرفاه بأنه " عملية مستمرة يقوم الفرد فيها بتغيير سلوكه ليصل لعلاقة متناغمة بينه وبين بيئته".[١]

٢. مفهوم التكيف الثقافي Cultural Adaption

استخدم هذا المصطلح منذ القرن ١٩ لوصف عمليات التلاؤم والتغير التي تحدث من خلال الاتصال الثقافي. ولكن خلال الثلاثينيات من القرن ٢٠ أُستخدم بين الأنثروبولوجيين الأمريكيين المهتمين بدراسة التغير الثقافي والاجتماعي ومشكلات الاضطراب الاجتماعي والانهيار الثقافي. وعرف الأنثروبولوجيون التكيف الثقافي بأنه " تلك الظواهر التي تنتج عندما يحدث اتصال ثقافي مباشر بين جماعات ثقافية مختلفة وما يترتب على ذلك من تغيرات في الأنماط الثقافية الأصلية لهذه الجماعات". وهكذا فإن دراسات التكيف الثقافي تنطلق من الأنماط الثقافية الأصلية الخاصة بالبناء الثقافي الأساسي لما قبل الإتصال ، وصف وتحليل عمليات التغير.[٢]

٣. **التعريف الإجرائي لمفهوم التكيف الاجتماعي والثقافي للطلاب الوافدين**:

هو تلك الأساليب التي من خلالها يواجه الفرد كل ما يعيقه عن مواصلة حياته من أجل أن يكون أكثر تلاؤمًا مع الظروف والبيئة المحيطة به وأكثر توافقًا معها وكذلك أن يستطيع تكوين علاقات وتفاعل وتواصل مع المحيطين به في البيئة الجديدة. بمعنى استعداد الطلاب الوافدين وقدرتهم على التعامل والتلاؤم والتعايش والتفاعل مع خصائص وعادات المجتمع الذي انتقلوا إليه (الجامعة ، الحي الذي يقيمون فيه) بما يحقق لهم علاقات متناغمة ومتفاعلة داخل البيئة الجديدة.

فعلى المستوى الأكاديمي تسعى الدراسة إلى معرفة مدى رضا الطلاب عن تخصصاتهم الدراسية والمحاضرين، تكيفهم مع المادة العلمية، مشاركتهم في المحاضرات، مدى فهمهم للهجة المصرية، علاقتهم بأعضاء هيئة التدريس، مشاركتهم في الأنشطة والرحلات الأكاديمية، مشاركتهم في حفلات تعارف، وتكوين صداقات داخل وخارج الجامعة. أما على المستوى المجتمعي من حيث التكيف مع عادات المجتمع وتقاليده، علاقات الجيرة، المشاركة في المناسبات الاجتماعية.

رابعًا : الإجراءات المنهجية

١. منهج الدراسة:

تم استخدام منهج المسح الاجتماعي بالعينة في الدراسة الراهنة من أجل التعرف على خصائص الطلاب الوافدين الملتحقين بالجامعات المصرية في كل من مرحلتي (الليسانس/ البكالوريوس) وكذلك الدراسات العليا (دبلومة، ماجستير، دكتوراه) وفي التخصصات العملية والنظرية، وذلك للتعرف على خصائصهم الاجتماعية. بالإضافة إلى الوقوف على الظروف البيئية المحيطة بهم سواء البيئة الاجتماعية أوالبيئة الأكاديمية الدراسية.

---

[1]- T.J.M.S. Raju& Others, 2009: Personality and Adjustment of University Hostel Students, IPID.

[٢]- شارلوت سيمور سميث، موسوعة علم الإنسان المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، مرجع سابق، ص ٢٨٥-٢٨٦.

٢. أدوات جمع البيانات

أ. الاستبيان :Questionnaire

لتحقيق أهداف الدراسة تم تصميم استمارة استبيان وتم تقسيمها إلى ٦ محاور، واشتملت هذه المحاور على ٧٦ سؤالاً، جاء **المحور الأول** بعنوان البيانات الأولية عن الطلبة الوافدين وتناول **المحور الثاني** الظروف المعيشية للوافد في المجتمع المصري، وركز **المحور الثالث** الذي جاء بعنوان التكيف الأكاديمي " الأوضاع الدراسية للوافد" للوقوف على مدى تكيف الوافد دراسيًا، ثم يأتي **المحور الرابع** بعنوان "التكيف الاجتماعي والثقافي"، والذي يكشف عن مدى تكيف الطالب الوافد في البيئة المجتمعية المحيطة به، بينما يوضح **المحور الخامس** "المشكلات التي تواجه الوافدين"، وجاء **المحور السادس والأخير** بعنوان "رؤية الوافدين لحل مشكلاتهم".

وقد قامت الباحثة بتوزيع الاستبيان بنفسها على الطلاب داخل الجامعات الحكومية وبالإستعانة ببعض أصدقاؤها داخل الجامعة الخاصة، وذلك نظرًا لصعوبة الدخول إلى هذه الجامعات. وقد تم توزيع هذه الاستمارات على مدار شهران.

ب. دليل العمل الميداني Field Guide:

تمت صياغة عناصر الدليل من خمسة محاور، عرض المحور الأول بيانات أولية عن الطالب الوافد، أما المحور الثاني فيناقش الظروف المعيشية للوافد في المجتمع المصري، ويتناول المحور الثالث التكيف الأكاديمي " الأوضاع الدراسية للوافد"، بينما جاء المحور الرابع بعنوان التكيف الاجتماعي والثقافي، ويعرض المحور الخامس والأخير للمشكلات التي تواجه الوافدين وطرق مواجهتها. وذلك للتعمق في بعض النقاط التي تكشف عن طبيعة حياة الطلاب الوافدين في بيئتهم الاجتماعية والأكاديمية.

ج. المقابلة Interview:

تم استخدام المقابلة في تطبيق دليل العمل الميداني على عدد من الحالات من داخل الجامعات الحكومية.

د. الوثائق والاحصاءات:

اعتمدت الباحثة على عدد من الوثائق والاحصاءات فيما يخص أعداد الطلاب الوافدين وخاصة الاحصاءات الصادرة من الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء، من خلال التقارير والاحصاءات السنوية التي يصدرها الجهاز عن تطور أعداد الطلاب الوافدين الملتحقين بالجامعات المصرية الحكومية والخاصة.

٣. المجال الجغرافي للدراسة:

تنوعت الجامعات المختارة ما بين الحكومية والخاصة. تمثلت الجامعات الحكومية في جامعة عين شمس وجامعة القاهرة، بينما تمثل جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا الجامعة الخاصة. وتم اختيار هذه الجامعات وفقًا لنشرة الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء الصادرة في إبريل ٢٠١٨ والتي تشير إلا أن جامعة القاهرة و جامعة عين شمس تمثل أعلى نسبة لالتحاق الطلاب الوافدين بها وذلك عن العام الدراسي ٢٠١٧/٢٠١٦ حيث جاءت جامعة القاهرة في المرتبة الأولى من حيث عدد الطلاب الوافدين المقيدون بها حيث بلغ إجمالي عددهم

٨٨٢٦، يليها جامعة عين شمس حيث بلغ عددهم ٤٣٨١ طالب وطالبة. أما على مستوى الجامعات الخاصة جاءت جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا في المرتبة الأولى من حيث عدد الطلاب المقيدون بها حيث بلغ إجمالي الطلاب بها ٢١٨٠ طالب وطالبة.[١]

٤. المجال البشري للدراسة:

اعتمدت الباحثة على العينة العمدية في اختيار مفردات الدراسة، وتضمن المجال البشري للدراسة عينة قوامها ٢٦٣ مفرده (٢١٨ طالب وطالبة من الجامعة الحكومية + ٤٥ طالب وطالبة من الجامعة الخاصة) تنوعت عينة الدراسة ما بين ذكور بلغ عددهم ١٥٣ طالب وإناث حيث بلغ عددهم ١١٠ طالبة، ومتنوعين ما بين كليات نظرية وعملية وفرق دراسية مختلفة. بالإضافة إلى ١٨ حالة تمت تطبيق دليل العمل الميداني عليهم من الجامعة الحكومية.

و توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها :

أولاً: خصائص عينة الدراسة

١. الجنسية

أشارت نتائج الدراسة الميدانية إلى أن ٩٢% من الطلاب الوافدين الملتحقين بالدراسة في مصر سواء في الجامعات الحكومية أو الخاصة يحملون الجنسيات العربية، وكانت أكبر نسبة من الطلاب ينتمون إلى الجنسية السورية بنسبة (٢٤.٣ %) من إجمالي عدد الطلاب الذين يدرسون في الجامعة الحكومية والخاصة. أما بالنسبة للجنسيات غير العربية فيأتي في مقدمتها الجنسية الصومالية بنسبة (٥.٧%)، وجاءت أثيوبيا في المركز التالي بنسبة لتصل إلى (٠.٨ %) من إجمالي العينة. ويرجع سبب انخفاض النسبة إلى أنهم لا يتحدثون العربية بشكل جيد وقد يصعب عليهم التعامل بها وباللهجة المصرية أيضًا.

٢. النوع:

بلغت نسبة الذكور (٥٨.٢ %) من إجمالي العينة، بينما بلغت نسبة الإناث (٤١.٨%)، ويدل ارتفاع نسبة الذكور نوعًا ما عن نسبة الإناث على أنهم قادرين على السفر والتنقل من بلد إلى أخر بسهولة بعكس الإناث اللائي يجدن صعوبات في التنقل بمفردهن بدون اصطحاب أحد من أفراد أسرتها(محرم).

٣. العمر

جاءت في المرتبة الأولى الفئة العمرية من ٢٠-٣٠ عام والتي جاءت بنسبة (٩٧.١ %) من إجمالي العينة، وهي تتفق مع المرحلة العمرية للتعليم الجامعي لذلك ترتفع نسبة الطلاب الوافدين المقيدين بالكليات المختلفة في مراحل التعليم الجامعي المتنوعة الحكومي والخاص. وتتوافق تلك النتيجة مع ما توصلت له دراسة **(Yuri Jang :٢٠٠٧)**[٢] إلى أن أكثر الفئات اندماجًا مع مجتمع المهجر هم الأصغر سنًا والأكثر احتمالاً والمتعلمين، وكذلك ما توصلت له

---

[١]. النشرة السنوية الطلاب المقيدون للتعليم العالي ٢٠١٧/٢٠١٦، الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، إبريل ٢٠١٨، جمهورية مصر العربية.

[2] . Yuri Jang & Others, 2007: A Bidimensional Model of Acculturation for Korean American Older Adults, Published in Final edited from as : J Aging Stud.2007 August: 21(3)267-275

دراسة **(عبد الحميد برزنجي)**[1] أنه كلما كان المهاجر صغير السن ارتفعت درجة تكيفه. وكذلك تتفق أيضًا مع ما توصلت له دراسة **(صالح محمد الصغير: ٢٠٠١)**[2] أنه كلما صغر سن الطالب كان أكثر الفئات تكيفًا (لم يتجاوز ٢٤ عاماً).

٤. الحالة الاجتماعية :

تشير نتائج الدراسة إلى تنوع الحالة الاجتماعية الخاصة بالوافدين حيث جاء في المرتبة الأولى لمن لم يسبق لهم الزواج بنسبة (٨٧.٨ %) وتتوافق هذه النسبة مع أعمارهم حيث هناك العديد من الطلاب في المرحلة العمرية من أقل من ٢٠ وحتى ٣٠ عام بنسبة (٩٧ %) وهي فئة عمرية تناسب مرحلة التعليم العالي وفي هذه المرحلة العمرية تسمح لهم ظروفهم بالإنتقال من مكان إلى مكان والاستقرار به لفترة من الوقت. وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت له دراسة (محمد على إبراهيم)[3] والتي جاءت بعنوان " التكيف الاجتماعي لدى المهاجرين السودانيين بالمجتمع المصري" أنه من حيث الحالة الاجتماعية فكان أغلب المهاجرين السودانيين ممن لم يسبق لهم الزواج بنسبة ٥٥ % ويمكن أن يرجع سبب ذلك إلى أن هذه الفئة تسمح لهم ظروفهم بالهجرة والاستقرار بمفردهم في بلد آخر. وتتفق أيضًا مع ما توصلت له دراسة **(صالح محمد الصغير :٢٠٠١)** في أن غير المتزوجين هم الأكثر تكيفًا من المتزوجين. وجاء في المرتبة الثانية وفقًا للحالة الاجتماعية المتزوجون والتي جاءت بنسبة (١١.٨ %) وهم طلاب الدراسات العليا الذكور والإناث .

٥. التخصص الدراسي:

تنوعت التخصصات التي يلتحق بها الطلاب الوافدين داخل الجامعات التي يدرسون بها ما بين تخصصات نظرية بنسبة (٥٣.٢ %) وجاءت وفقًا للكليات الأدبية التابعة لجامعة عين شمس وجامعة القاهرة وجامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا وهي الكليات التالية (الآداب، الحقوق، وكلية التربية في بعض التخصصات بها، وكلية التجارة، وكلية الآثار والارشاد السياحي، الإدارة والاقتصاد(بجامعة مصر). أما التخصصات العملية فجاءت بنسبة (٤٦.٨%) من إجمالي عينة الدارسة وتركزت هذه التخصصات العملية في الكليات الآتية (الهندسة، الطب، طب الأسنان، الصيدلة، العلوم، وكلية التربية في بعض التخصصات والعلاج الطبيعي).

٦. المستوى الدراسي:

تشير نتائج الدرسة إلى أن الطلاب الوافدين الدارسين في الجامعات المصرية ينقسمون إلى طلاب يدرسون في مرحلة التعليم الجامعي بنسبة (٧٨.٣ %) من إجمالي العينة وهم الطلاب الذين يلتحقون بمختلف كليات الجامعات الحكومية والخاصة للحصول على شهادة الليسانس أو البكالوريوس وفقًا للتخصص الدراسي الخاص بهم، وطلاب يلتحقون بمرحلة الدراسات العليا

---

[1]. عبد الحميد برزنجي، طاهر حسو زيباري،٢٠٠١: التكيف الاجتماعي لمرحلي مدينة كركوك: دراسة ميدانية في مدينة كركوك، بحوث الندوة العلمية حول كركوك، السلسلة الثقافية، ٣-٥إبريل، دار ئاراس للطباعة والنشر، كردستان، العراق.

[2]. صالح محمد الصغير، ١٤٢٢ ه (٢٠٠١م)-: التكيف الاجتماعي للطلاب الوافدين: دراسة تحليلية مطبقة على الطلاب الوافدين في جامعة الملك سعود بالرياض، مجلة أم القرى، المجلد ١٣، العدد ١.

[3]. محمد علي إبراهيم، التكيف الاجتماعي لدى المهاجرين السودانيين بالمجتمع المصري: تحليل سوسيولوجي، ورقة عمل غير منشورة.

بنسبة (٢١.٧%) وهم الطلاب الذين سوف يحصلون على درجات علمية عليا مثل الماجستير أو الدكتوراه، أو من يسجل في تخصص للحصول على دبلومه سوف تفيده في مجال عمله بعد ذلك.

ثانيًا: مؤشرات التكيف الاجتماعي والثقافي للطلاب الوافدين

تم الكشف عن هذه المؤشرات من خلال التعرف على علاقة الطلاب الوافدين بجيرانهم وأصدقائهم من خارج الجامعة، وكذلك تمكنهم من اللهجة المصرية، وسبل قضاء وقت الفراغ.

١. التواصل مع الجيران:

تشير النتائج إلى أن ٨٨.% من إجمالي العينة يتواصلون مع الجيران، فالطلاب الوافدون يبحثون عن هذا التواصل الذي يعزز إندماجهم ومن ثم تكيفهم مع وضعهم في مصر. وهذا ما تؤكده نظرية " التكيف عبر الثقافات"[1] والتي تؤكد على أن الوافد يعتمد على الحد الأدنى من ثقافة البلد المضيف لتلبية الاحتياجات الشخصية والاجتماعية. وتتمثل الاحتياجات الشخصية في التواصل الشخصي الذي يتم بين الفرد وبين البيئة المضيفة، ويلاحظ أنه كلما ارتفعت درجة تواصل الوافد مع البيئة المضيفة كلما ارتفعت درجة تكيفه معها. ينمي هذا التواصل فهم الوافدين وطريقة تفكيرهم، وتفاعلهم مع هذه البيئة الجديدة، فيساعدهم ذلك التواصل الاجتماعي على تسهيل عملية التكيف. ومن ناحية أخرى أن أهم العوامل التي تساعد على التواصل بين الوافد والمحيطين به هي القرب العرقي، أي أن غالبية الطلاب الوافدين يحملون الجنسيات العربية بنسبة (٩٢%)، لذلك لا تختلف العادات والتقاليد كثيرًا وتتشابه في كثير من الأشياء. وهذا ما تؤكده نظرية كيم " التكيف عبر الثقافات" والتي تؤكد على أنه إذا كان عرق الوافد يتشابه مع عرق المجتمع المضيف فمن المرجح أن ينسجم بسهولة نسبية مع هذه البيئة. وأكد على هذا التواصل العديد من الحالات التي تمت مقابلاتهم حيث قالت طالبة أردنية " جيراني مصريين، وأشاركهم في مناسباتهم تعرفي كان فيه فرح بنت جارتي تحت البيت نزلت معاهم ورقصت في الشارع مع جارتي(والدة العروس)"وهو ما يشير إلى مدى التكيف داخل المجتمع المصري.

وأشارت النتائج أنه هناك تقارب بين نسبة الذكور والإناث في التواصل مع جيرانهم حيث بلغت نسبة الإناث ٨٩% ، في حين نجد أن نسبة الذكور المتواصلون مع جيرانهم بلغت ٨٧%.

٢. إقامة تواصل مع الأصدقاء خارج الجامعة:

توضح نتائج الدراسة إلى أن ٩٣ % من الطلاب الوافدين حريصون على إقامة تواصل مع زملائهم خارج الجامعة. ويساعدهم هذا التواصل على الإندماج سريعًا مع البيئة المحيطة ومن ثم يتم تكيفهم بشكل سريع. وهذا ما حددته نظرية " التكيف عبر الثقافات " التي تركز على أهمية التواصل كآداة ضرورية لا يمكن أن يتم التكيف بدونها، حيث أن بعض درجات التكيف عبر الثقافات مهما كانت ضئيلة، تحدث مادام الفرد يتفاعل مع البيئة المضيفة. والتي أكدت أيضًا أن **التواصل الاجتماعي** يحدث كلما كانت المشاركة وجهًا لوجه والأشكال المختلفة من التفاعل مع الآخرين. وأشار عدد كبير من الطلاب الوافدين أنهم يتواصلون مع أصدقائهم من خلال الخروج بصفة دائمة معهم، ويؤكد على ذلك طالب فلسطيني تمت مقابلته حيث قال" بخرج مع أصدقائي

[1] . Young Yan Kim, 2001: Cross-Cultural Adaptation, An Integrative Theory, University of Oklahoma

ونلعب كورة مع بعض" بينما أشار آخرون إلى أنهم يتبادلون الزيارات الأسرية، وأكد العديد منهم أيضًا على أنهم يتواصلون مع بعضهم البعض من خلال السفر في رحلات خارج القاهرة.

٣. محاولة الطلاب لتحسين معرفتهم باللهجة المصرية:

تشير النتائج إلى أن٥٢ % من إجمالي الطلاب الوافدين المشاركين في الإستبيان ليس لديهم مشاكل مع اللهجة المصرية. وقد يرجع ذلك إلى غالبية الطلاب المشاركين يحملون الجنسيات العربية و يفهمون اللهجة المصرية العامية، . وتعد معرفة لغة البلد المضيف عاملاً هامًا يساعد على التواصل مع البيئة الجديدة المحيطة ومن ثم التكيف وهذا ما أكدته نظرية "التكيف عبر الثقافات" فوفقًا لكيم تعد المعلومات عن نظام معرفة والتواصل مع البيئة المضيفة هي المعلومات الأولية عن اللغة، لكن هذا لا يشمل معرفة اللغة من المفردات، بناء الجملة، وعلم الأصوات فقط، ولكن أيضًا استخدام المعرفة، الرموز الاجتماعية، استخدام اللغة في الأوساط الرسمية وغير الرسمية. تعد معرفة اللغة المضيفة، على وجه الخصوص، بمثابة الناقل الرئيسي للتكيف. وتشمل الكفاءة المعرفية معرفة ثقافة البلد المضيف، والتاريخ، المعتقدات، والأعرف والقواعد، وقواعد السلوك بين الأفراد. ويصاحب تعلم اللغة، الثقافة تحسن هيكلي في القدرة على معالجة المعلومات الداخلية للفرد. ومن ناحية أخرى تعد معرفة اللغة عاملاً يساعد على الإندماج مع المجتمع وهذا ما أشار إلى "تنتو" في نظريته "رحيل الطالب"[1]، حيث أشار تنتو إلى أهمية الإندماج الاجتماعي للطلاب مع البيئة التي يعيشون فيها، ويعني الإندماج الاجتماعي عملية تتفق على نظام مشترك للمعنى واللغة والثقافة، وهذا لا يعني عدم وجود اختلافات، ولكننا نتفق أن نعيش معًا ونشعر- على الأقل إلى حد ما- بأننا جزء من مجتمع كبير. وهذا ما أكدت عليه طالبة فلسطينية تمت مقابلتها حيث أشارت إلى أن اللهجة العامية المصرية تحسنت لديها من خلال إندماجها مع المجتمع حيث واجهت في البداية العديد من المشاكل بسبب اختلاف اللهجة حيث قالت" كنت بروح الماركت اشتري مرتديلا البايع قالي مابنبعش الحاجات دي عندنا فقولتله التلاجه فيها كتير قالها دي اسمها لانشون"، ومن ناحية أخرى لجأ ١٩.٤ % إلى التحدث إلى زملائهم المصريين لتحسين لهجتهم المصرية وفهمها، في حين أشار ١٧% أنهم يحسنون من معرفتهم باللهجة المصرية من خلال مشاهدة التليفزيون، حيث لعبت وسائل الإعلام دورًا هامًا هنا في مساعدة الطلاب الوافدين في نقل اللهجة المصرية العامية إليهم. ويعد التلفاز من وسائل الاتصال الجماهيري والذي يساعد على مزيد من التكيف، وهذا ما أشارت إليه "كيم" في نظريتها " التكيف عبر الثقافات" والتي أكدت على أن العامل الثالث من ملامح التكيف عبر الثقافات هو **التواصل الاجتماعي** و الذي يشمل التواصل بين الأشخاص وأيضًا التواصل على مستوى أكبر مع وسائل الاتصال الجماهيري من خلال وسائل الإعلام.

٤. طريقة قضاء الطلاب الوافدين لوقت الفراغ:

توضح نتائج الدراسة معرفة طريقة قضاء الطلاب الوافدين لوقتهم خارج الجامعة وذلك من خلال معرفة العديد من الطرق من بينها القراءة، مشاهدتهم للتلفاز أثناء وجودهم في المنزل، وخروجهم مع أصدقاؤهم وذهابهم إلى السينما، أو سفرهم خارج القاهرة. حيث تشير النتائج إلى أن ٥٨.٢% من إجمالي العينة لا يقرأون شيئًا سوى موادهم الدراسية فقط، في حين نجد أن ٢٠.٢% يقومون بقراءة الجرائد والمجلات المصرية، فهؤلاء الطلاب لديهم دافع قوي للتكيف

[1] . Tinto's Theory', http://etorphy.com/tinto.com

من خلال التعايش مع الأحداث المحيطة بهم في البيئة المضيفة. وتتفق هذه النتيجة مع ما تؤكده نظرية " كيم" " التكيف عبر الثقافات" والتي تؤكد على أن وسائل الاتصال الجماهيري المضيفة هي الوسائل التي من خلالها يتم نشر ثقافة البلد المضيف وتشمل كلاً من الوسائل التقليدية مثل الراديو، التليفزيون والجرائد. أما من ناحية **مشاهدة التلفاز كوسيلة مختلفة لقضاء الوقت بعيدا عن الدراسة توضح النتائج** أن ٦٩.٩% من إجمالي العينة يشاهدون التلفاز حيث يتخذ الطلبه مشاهدة التلفاز كوسيلة ليتعلمون من خلالها اللهجة المصرية العامية. وتتفق هذه النتيجة مع ما أكدته نظرية "كيم: التكيف عبر الثقافات" أن وسائل الاتصال الجماهيري تسهل عملية تكيف الوافدين من خلال تفاعل الوافدين مع البيئة بشكل أكبر، حيث يتابع ٧٩.٨ % منهم القنوات المصرية، حيث تجعلهم متابعة القنوات المصرية على دراية بفهم اللهجة العامية، وتجعلهم محيطين بكل الأحداث التي يعيشون فيها في مصر. وهذا ما لاحظته الباحثة من خلال تحدث بعض الطلاب باللهجة العامية بطلاقة وكان سبب إجادة إتقانهم هي متابعة القنوات المصرية والأفلام والمسلسلات المصرية.

ومن ناحية أخرى يحاول بعض الطلاب الترفيه عن أنفسهم من خلال الخروج من ضغط المحاضرات والمذاكرة إلى أماكن مختلفة، فنجد أن ٩٣% من إجمالي العينة يفضلون الخروج مع أصدقاؤهم بعد انتهاء المحاضرات.

ثالثًا: مؤشرات التكيف الأكاديمي للطلاب الوافدين:

وتم الكشف عن هذه المؤشرات من خلال الوقوف على مدى رضا الطلاب عن تخصصاتهم الدراسية، تفاعلهم داخل البيئة الأكاديمية مع زملائهم وأعضاء هيئة التدريس والإداريين.

١. مدى الرضا عن التخصص الدراسي

تشير نتائج الدراسة أن (٦٢ %) يشعرون بالرضا عن تخصصهم الدراسي، بينما يحاول (٣٥.٧٠ %) التكيف مع هذا التخصص. فجميع هؤلاء الطلاب يحاولون الاستمرار دراسيًا من خلال الرضا عن التخصص الدراسي. وتتفق هذه النتيجة مع ما تشير إليه نظرية " **Tinto رحيل الطالب**" فبحسب ما يشير إليه تنتو أن استمرارية الطلاب في الدراسة ترتبط بشكل وثيق بنجاحهم في التعليم " فكلما نجح الطالب في تعليمه؛ كلما زادت احتمالية استمراره الدراسي". وتتفق أيضًا مع ما توصلت له دراسة (عبد المريد عبد الجابر: ٢٠١٢)[١] أنه كلما ارتفعت درجة تكيف الطلاب مع الحياة الجامعية انخفضت احتمالية الانسحاب الدراسي . حيث وجد أن الطالب يحقق الاتزان النفسي والاجتماعي ، فيجعل الطالب قادرًا على مواجهة الصعاب والتحديات وتحقيق مختلف متطلبات الحياة الجامعية، مما يؤدي إلى انسجامه معها فتنخفض لديه احتمالية الانسحاب منها. ومع ما توصلت له دراسة **(صالح محمد الصغير:٢٠٠١)** إلى أنه هناك علاقة إيجابية بين مستوى التكيف ومستوى التحصيل الدراسي، حيث نلاحظ أن مستوى التحصيل الدراسي يعتبر مؤشرًا جيدًا في ارتفاع مستوى التكيف الاجتماعي، فكلما ارتفع مستوى التحصيل الدراسي كلما قلت نسبة الشعور بعدم التكيف.

[١]. عبد المريد عبد الجابر، ٢٠١٢: التوافق مع الحياة الجامعية وعلاقته بإحتمالية الإنسحاب الدراسي لدى عينة من طلاب الجامعة، كلية الآداب، جامعة حلوان.

ومن ناحية أخرى نجد أن من يحاولون التكيف لديهم نسبة عالية من المرونة للرضا عن التخصص الدراسي. وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت له دراسة **(Jing Wang : 2009)**[1] إلى أنه كلما كان الطالب يتمتع بمستويات عالية من المرونة كلما كان نسبة مشاكل التكيف قليلة. وكذلك أنه كلما كانت قدرة صمود الطالب الوافد في البيئة الجديدة كان له الأثر الأكبر على التكيف.

وأشارت النتائج أيضًا أنه من ناحية نوعهم تبين أن ٧٧% من إجمالي الإناث يشعرون بالرضا عن تخصصهم الدراسي، ويحاول ٤٤.٥% منهم التكيف مع هذا التخصص في حين نجد أن ٦٨% من إجمالي الذكور راضون تمامًا عن التخصص بينما يحاول ٢٨% منهم التكيف مع تخصصهم الدراسي. أما إذا انتقلنا إلى رضاؤهم عن تخصصهم وفقًا لنوع الجامعة نجد أن ٦١% من إجمالي طلاب الجامعة الحكومية يشعرون بالرضا، في حين كانت نسبتهم في الجامعة الخاصة ٦٦.٦%.

٢. التفاعل مع البيئة الأكاديمية:

يعد التفاعل مع البيئة الأكاديمية عاملاً هامًا في التكيف الأكاديمي في الجامعة وذلك من خلال التعرف على مدى مشاركة الطلاب الوافدين في حفلات التعارف بين الطلاب في الجامعة، الاشتراك في الرحلات الجامعية، مدى التفاعل في المحاضرات، وقدرته على إقامة صداقات داخل الجامعة:

فمن ناحية مشاركة **الطلاب في حفلات التعارف توضح نتائج الدراسة أن** ٥١.٣% يشاركون في حفلات التعارف التي تقيمها الجامعة للطلاب الجدد. **أما من حيث التفاعل في الأنشطة الجامعية** تبين أن هناك ٣٢.٧% من إجمالي العينة يشاركون في الأنشطة الجامعية. وتعد هذه النسبة ضعيفة بالمقارنة بالطلاب الذين لا يشاركون في الأنشطة. وجاءت تلك النتيجة بعكس ما توصلت له دراسة (صالح محمد الصغير: ٢٠٠١) أنه كلما ارتفع حجم المشاركة في الأنشطة اللاصفية كلما زاد مستوى التكيف لدى الوافد وذلك يرجع إلى ما قد تؤديه المشاركة اللاصفية المتاحة بالجامعة إلى الاختلاط بالأخرين ومشاركتهم في ممارسة الأنشطة المختلفة بشكل غير رسمي وما ينتج عن ذلك من تكوين صداقات مختلفة وأيضًا ملئ وقت الفراغ والقضاء على التفكير والقلق الذين قد ينتابان الطالب في وقت الفراغ. **وإذا انتقلنا إلى مشاركة الطلاب الوافدين في الرحلات الجامعية** تشير النتائج إلى أن ٥٢.٨٥% منهم يشاركون أحيانًا في الرحلات الجامعية، فهم يذهبوا مع زملائهم إلى أحد المحافظات القربية أو إلى أحد الأماكن الأثرية في القاهرة. **أما من ناحية التفاعل في المحاضرات** فتعد مشاركة الطلاب في المحاضرات عاملاً هامًا في تفاعلهم مع كلياتهم المختلفة، فتشير النتائج إلى أن ٥٣.٩% من عينة الدراسة لديهم بالفعل مشاركة فعالة في المحاضرات. وتدل هذه المشاركة على إندماج الطلاب أكاديميًا في تخصصهم الدراسي وهو ما يدل على تكيف الطلاب أكاديميًا وذلك من خلال ما توصلت له نظرية تنتو الخاصة برحيل الطالب حيث أشار تنتو إلى أن التعليم يرتبط بالإستمرارية " فكلما زاد تعلم الطالب أكثر؛ زادت احتمالية استمراره الدراسي". لذلك نجد أنه كلما زاد مستوى الفرد في الإندماج الاجتماعي والأكاديمي، كلما ارتفعت نسبة إلتزام الطالب بدوره في المؤسسة

[1] . Jing Wang: 2009: A Study of Resiliency Characteristics in the Adjustment of International Graduate Students at American University, Journal of Studies in International Education, Vol. 13, No.1.

وتحقيق هدفه من التخرج من الكلية. وبعبارة أخرى كلما كان الطالب مندمجًا كلما قلت فرصته من الإنسحاب من الدراسة. وفي هذه النظرية يؤكد تنتو على أن الاندماج في النظام الأكاديمي والاجتماعي للكلية يحدث عندما يجتاز الطلاب بنجاح مراحل الإنفصال والإنتقال. ويحدث الإندماج عندما يتكيف الطلاب مع المعايير السائدة في مجتمع الكلية أو الجامعة.

ومن ناحية أخرى تعد **الصداقة** عاملاً هامًا جدًا لتكيف الطلاب الوافدين ويساعدهم على التفاعل والتواصل مع البيئة الأكاديمية والاجتماعية المحيطة بالوافد. توصلت نتائج الدراسة إلى أن ٩٧ % من الطلاب الوافدين استطاعوا تكوين علاقات صداقة مع طلاب مصريين داخل الجامعة، فقدرتهم على تكوين صداقة دليلاً على تكيفهم مع بيئتهم الأكاديمية. وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت له دراسة **(Blacke Hendrictson : 2011)**[1] **التي أكدت على** أن الصداقة مكون هام جدًا للأشخاص لتحقيق مزيد من التكيف الشخصي والعاطفي. ويعد نجاحهم في تكوين علاقات صداقة مع طلاب مصريين دليلاً على كفاءة تواصلهم مع مواطنين البلد المضيف لهم لكي يصبحوا أكثر إندماجًا وتواصلاً. وهذا ما أكدته نظرية "التكيف عبر الثقافات" والتي أكدت على أن كفاءة التواصل مع البيئة المضيفة تشير إلى القدرة الداخلية الشاملة للوافد الغريب على فك وتشفير المعلومات وفقًا لممارسات ثقافة التواصل مع البيئة المضيفة. وترتبط كفاءة التواصل على أساس المعاملة بالمثل في المشاركة في عمليات التواصل الاجتماعية مع المجتمع المضيف من خلال قنوات الاتصال بين الأفراد والجماعة.

٣. العلاقة بأعضاء هيئة التدريس:

توصلت نتائج الدراسة إلى أن ٧٢.٦% من إجمالي العينة كان على علاقة جيدة مع أعضاء هيئة التدريس، واتفقت هذه النتيجة مع ما توصلت له دراسة **(صالح محمد الصغير: ٢٠٠١)** أن هناك علاقة بين مستوى التكيف والعلاقة مع الإداريين وأعضاء هيئة التدريس فكلما كانت هناك علاقة بين الطالب والإداريين والمحاضرين كلما ارتفعت نسبة التكيف. اما ن ناحية مدى تواصلهم مع المحاضرين بشكل غير رسمي أشارت نتائج الدراسة إلى أن ٧٤.١% من إجمالي العينة على تواصل مع المحاضرين بطرق غير مباشرة، وهذا ما عبر عنه تنتو في نظريته " رحيل الطالب" فوفقًا لتنتو الإندماج الأكاديمي الرسمي هو التواصل بكل ما له علاقة بالدراسة في الكلية نفسها، والإندماج الأكاديمي غير الرسمي هو التواصل بين الطلاب والأساتذة خارج السياق الأكاديمي. **أما من ناحية الشعور بالرضا والارتياح عن المحاضرين** توصلت نتائج الدراسة إلى أن ٩٤% يشعرون بالرضا عن المحاضرين وقد يرجع ذلك إلى أن عددًا كبيرًا من الطلاب لديهم علاقة مباشرة وغير مباشرة مع أعضاء هيئة التدريس، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت له دراسة (Maclolm Lewthwaite: 1996)[2] حيث أن هناك عدة جوانب تتعلق بالحياة الأكاديمية للطالب الدولي منها دور الأساتذه الأكاديمين في تكيفهم، ورضا الطلاب العام عن جودة التعليم، حيث أشار معظم الطلاب إلى أن أساتذة الجامعة في نيوزيلاندا كانوا جديرين

---

[1] . Blacke Hendrickson & Others, 2011: Analysis of Friendship Networks, Social Connectedness, homesickness, and Satisfaction levels of international students, International Journal of Intercultural Relations. Volume 35, Issue 3, May.

[2] . Maclom Lewthwaite, 1996: A Study of International Students; Perspective on Cross-Cultural Adaptation, International Journal for the Advancement of Counseling 19: 167-185.

بالاهتمام للغاية، حيث قدموا الضيافة والصداقة والتوجيه. وكان لذلك تأثيرًا مباشرًا على شعورهم بالارتياح والرضا عن إقامتهم في نيوزيلاندا.

ومن ناحية أخرى أشارت النتائج إلى أن ٣١% من نسبة الإناث كانت علاقتهم بأعضاء هيئة التدريس جيدة جدًا، في حين نجد أن نسبة الذكور بلغت ٤٧.٧%. وإذا انتقلنا إلى نوع الجامعة المقيد بها الطلاب وعلاقتهم بأعضاء هيئة التدريس فنجد أن ٤٢.٦% من إجمالي عينة الدراسة في الجامعة الحكومية لديهم علاقة جيدة جدًا مع المحاضرين، في حين كانت نسبتهم في الجامعة الخاصة ٣١%.

٤. تقييم وضع الطلاب الوافدين المعيشي والدراسي في مصر :

تشير نتائج الدراسة إلى أن ٩٦% من الطلاب الوافدين أكدوا على شعورهم بالسعادة وبالرضا عن وضعهم المعيشي في مصر. وقد يرجع ذلك إلى نجاحهم في الدراسة، نجاحهم في إقامه علاقات تواصل مع المحيطين سواء داخل الكلية أو خارجها كل ذلك يؤدي إلى شعورهم بالسعادة والرضا عن وضعهم الحالي في مصر. أما بالنسبة لوضعهم الدراسي أشار ٩٧.٧ % من الطلاب الوافدين المشاركين في الاستبيان بأنهم مستمرون في الدراسة وفقًا للخطط التي وضعوها وهم متفائلون بها، وأنهم يبحثون دائمًا عن التأقلم مع وضعهم ويبذلون الكثير من الجهد في الدراسة وهذا ما أكدت عليه طالبة سورية تمت مقابلتها حيث قالت "أحاول التأقلم بعد ما سافرنا إلى مصر ما درست شي على أمل الرجوع إلى سوريا ولكن ما رجعت وانتظرت عام كامل من دون دراسة وتأخرت بس بحاول التكيف مع الوضع"، فهم بذلك يحاولون التكيف مع البيئة الأكاديمية من خلال وضع خطط تساعدهم على النجاح والاستمرار في الدراسة.

رابعًا: المشكلات التي تواجه الوافدين وسبل مواجهتها:

تنوعت مشكلات الوافدين ما بين انفصالهم عن وطنهم وشعورهم بالحنين لأصدقاؤهم، والروتين الإداري وتعامل الموظفين معهم.

١. **الإنفصال عن الأسرة والأصدقاء**:

توصلت الدراسة إلى أن ٧٤ % يرون صعوبة في انفصالهم عن أسرهم وبلدهم، فهم يشعرون بالحنين إلى وطنهم وأصدقاؤهم في بلدهم. ولكنهم يحاولون الإندماج مع البيئة المحيطة بهم ليصبحوا أكثر تكيفيًا ويمروا من مرحلة الإنفصال بنجاح. وهذا ما تؤكده نظرية تنتو "رحيل الطالب" والذي يشير في هذه النظرية إلى أن يصبح الطالب مندمجًا في النظام الأكاديمي والاجتماعي للكلية عليه أن يجتاز بنجاح مراحل الإنفصال، الإنتقال، والإندماج. ويشمل الإنفصال قدرة الطلاب أن يبتعدوا بدرجة معينة عن معايير مجتمعاتهم السابقة، التي تشمل عائلتهم، أصدقائهم في وطنهم الأصلي، وأيضًا الروابط المحلية الأخرى. ويحدث الإنتقال بعد نجاح الإنفصال. ففي الانتقال يجد الطلاب أنفسهم وقد انفصلوا عن معايير ونماذج حياتهم السابقة ولكنهم لم يتكيفوا بعد مع معايير وسلوكيات بيئاتهم الجديدة. ويحدث الإندماج عندما يتكيف الطلاب مع المعايير السائدة في مجتمع الكلية أو الجامعة. وعندما يدخل الطالب بيئة الحرم الجامعي يبدأ في التفاعل مع البيئة.

ومن ناحية أخرى تنوعت الحلول المقترحة التي اختارها الطلاب الوفدين في مواجهتهم لمشكلة انفصالهم عن أسرتهم وأصدقاؤهم. تشير النتائج أن ٧٤.٩% منهم لجأ إلى محادثة أسرته

وأصدقاؤه بشكل يومي، بينما لجأ ١٣% من الطلاب الوافدين للتغلب على شعورهم بالإنفصال عن أسرهم وأصدقاؤهم من خلال الذهاب إليهم في الأجازة.

٢. **أهم الصعوبات التي واجهها الطلاب الوافدين أثناء معيشتهم ودراستهم في مصر:**

تشير نتائج الدراسة إلى أن ٤٥.٦% من الطلاب الوافدين يرون أن أكبر الصعوبات التي تواجههم خلال دراستهم هي إنهاء الأوراق الخاصة بهم. ويرجع سبب ذلك إلى أن عددًا كبيرًا من الطلاب أكد أنه يأخذ وقتًا طويلاً في إنهاء أوراقه واعتمادها. فأكد أحد الحالات أردني الجنسية أنه يقوم بجولة بين المكاتب المختلفة لإنهاء ورقه الخاص فيقول " كنت فاكر بكبسه زر كل الورق هيخلص لأننا في مصر"، بينما يرى ٢٢.٤% أن مشكلتهم في الدراسة ترجع إلى صعوبة التعامل مع الإداريين وأعضاء هيئة التدريس لأن المشكلة نابعة من سوء تعامل الموظف مع الطالب أو أحيانًا من المماطلة في التعامل، فيقول أحد الطلاب اليمنيين " الموظفين بيجوا الدوام ويفطروا لحد الساعة ١١ ويشربوا الشاي لحد الساعة ١ ويقولوا مش بناخد شغل بعد ١ لأن مفيش تعامل مع الطلاب بعد الساعة ١". في حين يرى ١٥.٦% يرون أن الصعوبة التي تواجههم في الدراسة هي فهم المحتوى الدراسي، ولذلك نجد أن ٧.٦ % منهم لا يشاركون في المحاضرات لأنهم لا يفهمون المحتوى حتى يشاركون فيها.

ومن ناحية أخرى يرى ٦٥ % منهم أن أهم المشاكل التي تواجههم خلال معيشتهم في مصر هي مشكلة الروتين الإداري، ويقوم هؤلاء الطلاب بحل هذه المشكلة من خلال الإداريين لإنهاء أوراقهم بطريقة صحيحة، على الرغم من شكوى الطلاب من التعامل مع الإداريين خلال تطبيق الاستبيان أو إجراء المقابلة ، فأكد الطلاب على أنه لابد من الرجوع إلى الإداريين لإنهاء أوراقهم. في حين أكد ٧.٦% منهم أن المشاكل المالية التي يتعرضون لها هي أكبر المشكلات بالنسبة لهم التي يتعرضون لها، ويقوم٧٩ % بحل هذه المشكلة من خلال إبلاغ أسرهم عن المشكلة المالية التي يتعرضون لها.

خامسا : مناقشة النتائج في ضوء القضايا النظرية والتراث البحثي:

تمثلت آليات التكيف الاجتماعي على مستوى البيئة الاجتماعية في التواصل الاجتماعي مع الجيران والأصدقاء خارج الكلية، مدى فهمهم للهجة المصرية العامية، قضاء وقت الفراغ من خلال الخروج والسفر. بينما كانت آليات التكيف في البيئة الأكاديمية متمثلة في الرضا عن التخصص الدراسي، التفاعل مع البيئة الأكاديمية من خلال المشاركة في الأنشطة والرحلات الجامعية والتفاعل في المحاضرات، تكوين صداقات داخل الجامعة، وكذلك أيضًا علاقاتهم بأعضاء هيئة التدريس.

أوضحت نتائج الدراسة أنه من ناحية التكيف الاجتماعي للطلاب الوافدين تبين أنهم يحرصون على التواصل الدائم مع البيئة الاجتماعية المحيطة بهم وساعدهم ذلك على سرعة الإندماج والتكيف، وهذا ما أكدته نظرية "التكيف عبر الثقافات" والتي تركز على أهمية التواصل كآليه مهمة لا يمكن أن يتم التكيف بدونها، ونتيجة لذلك التواصل فهم لا يشعرون بالوحدة إطلاقًا، ولا يشعرون بالتمييز وهذا يؤكد سرعة تكيفهم وإندماجهم مع البيئة المحيطة. وهذا ما يؤكده تنتو في نظريته "رحيل الطالب" حيث أشار أيضاً إلى أهمية الإندماج الاجتماعي للطلاب مع البيئة التي يعيشون فيها.

أما من ناحية التكيف الأكاديمي أشارت نتائج الدراسة إلى جميع الطلاب الوافدين مستمرون في دراستهم سواء من يشعر بالرضا عن تخصصه الدراسي أو من يحاول التكيف مع ذلك التخصص، وهذا ما أكدته نظرية **"رحيل الطالب"** حيث يشير تنتو إلى أن نجاح الطالب في تعليمه يعزز من فرصة استمراره الدراسي. وتتفق هذه النتيجة أيضًا مع عدد من الدراسات السابق ذكرها مثل دراسة (عبد المريد عبد الجابر: ٢٠١٢) وأيضًا دراسة **(صالح محمد الصغير:٢٠٠١).** ومن جانب آخر استطاع الطلاب الوافدون تكوين صداقات مع الطلاب المصريين داخل الجامعات المختلفة ويدل ذلك على سرعة تكيفهم مع بيئتهم الأكاديمية، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت له دراسة **(2011 :** Blacke Hendrictson**) التي أكدت على** أن أهمية الصداقة ودورها في عملية التكيف. وتوصلت النتائج أيضًا إلى أن غالبية العينة كانت على علاقة جيدة مع أعضاء هيئة التدريس وأنهم يشعرون بالرضا والارتياح معهم، واتفقت هذه النتيجة مع ما توصلت له دراسة **(صالح محمد الصغير: ٢٠٠١)** حيث توصلت إلى أنه كلما كانت هناك علاقة بين الطالب والإداريين والمحاضرين كلما ارتفعت نسبة التكيف.

خامسًا : أهم التوصيات:

في ضوء نتائج هذه الدراسة، توصي الباحثة بما يأتي:

١. مساعدة الطلبة الوافدين من خلال فتح مركز للإرشاد والتوجيه خاص بهم في الكليات المختلفة لمساعدتهم على مزيد من التكيف.

٢. الاستفادة من نتائج مثل هذه الدراسات في تعزيز التكيف والتوافق الجامعي لدى الطلبة الوافدين .

٣. زيادة الاهتمام بالطلاب الوافدين من خلال الكشف عن العوامل التي قد تعيق تكيفهم في البيئة المضيفة.

٤. الإكثار من الفعاليات والأنشطة الاجتماعية التي قد تساعد على اندماجهم مع الوسط الطلابي والبيئة الاكاديمية.

٥. ضرورة عقد دورات وورش عمل منتظمة للطلاب الوافدين للاطلاع على مشاكلهم والصعاب التي تواجههم.

٦. تنظيم الأنشطة التي تساعد على تفاعل الطلاب الوافدين خارج الجامعة من خلال الجهات المختصة بالجامعة والملحقيات الثقافية.

المراجع:

١. المراجع العربية

١. اسماعيل الزيود:٢٠١٣، مدى تكيف الوافدين الدارسين في الجامعات الأردنية حيال الظروف المعيشية والدراسية، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد ٦، العدد ٣.

٢. إيمان على مصطفى، ٢٠١٢: التكيف الثقافي في المجتمعات المستحدثة، بحث في انثروبولوجيا الثقافة في الواحات الخارجة، اطروحة دكتوراه، اشراف علية حسن حسين،كلية الآداب، جامعة بني سويف.

٣. الحكومة المصرية والأمم المتحدة وشركاؤها يطلقون خطة رئيسية لمساعدة اللاجئين السوريين في مصر والمجتمعات المضيفة ،المفوضية السامية للأمم المتحدة لشئون اللاجئين، http://www.unhcr-arabic.org/print/54e2f0bd6.html، ١٧ فبراير ٢٠١٥.

٤. سيد سيد عبد السميع، دراسة تحليلية عن الطلاب الوافدين في مصر حتى عام ٢٠١٠، الإدارة العامة للبحوث الثقافية، إدارة الدراسات والبحوث.

٥. شارلوت سيمور سميث، ١٩٩٨: موسوعة علم الإنسان المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، ترجمة مجموعة من أساتذة الاجتماع، إشراف محمد الجوهرة، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، ص ٢٨٥.

٦. صالح محمد الصغير، ١٤٢٢ هـ (٢٠٠١م)-: التكيف الاجتماعي للطلاب الوافدين: دراسة تحليلية مطبقة على الطلاب الوافدين في جامعة الملك سعود بالرياض، مجلة أم القرى، المجلد ١٣، العدد ١.

٧. عبد الحميد برزنجي، طاهر حسو زيباري،٢٠٠١: التكيف الاجتماعي لمرحلي مدينة كركوك: دراسة ميدانية في مدينة كركوك، بحوث الندوة العلمية حول كركوك، السلسلة الثقافية، ٣-٥إبريل، دار ئاراس للطباعة والنشر، كردستان، العراق.

٨. عبد المريد عبد الجابر، ٢٠١٢: التوافق مع الحياة الجامعية وعلاقته بإحتمالية الإنسحاب الدراسي لدى عينة من طلاب الجامعة، كلية الآداب، جامعة حلوان.

٩. محمد علي إبراهيم، التكيف الاجتماعي لدى المهاجرين السودانيين بالمجتمع المصري: تحليل سوسيولوجي، ورقة عمل غير منشورة.

١٠. محيا زيتون، ٢٠٠٨: رؤية للتعليم في مصر من منظور الجودة والعدالة، مؤتمر قضية التعليم في مصر- العائد الاقتصادي والاجتماعي، ٢٣-٢٤ فبراير، شركاء التنمية للبحوث والاستشارات والتدريب، القاهرة.

١١. نادر الملاح، ٢٠٠٣: التكيف الاجتماعي http://saihat.net/vb/archive/index.php/t-56149.html

١٢. النشرة السنوية الطلاب المقيدون للتعليم العالي ٢٠١٦/٢٠١٧، الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، إبريل ٢٠١٨، جمهورية مصر العربية.

٢. المراجع الأجنبية

1. Blacke Hendrickson & Others, 2011: Analysis of Friendship Networks, Social Connectedness, homesickness, and Satisfaction levels of international students, International Journal of Intercultural Relations. Volume 35, Issue 3, May.
2. Jing Wang: 2009: A Study of Resiliency Characteristics in the Adjustment of International Graduate Students at American University, Journal of Studies in International Education , Vol. 13, No.1.
3. Kim Yan Young, 2001: Cross-Cultural Adaptation, An Integrative Theory, University of Oklahoma.
4. Kim Yan Young, Cross-Cultural Communication, in Stephen W. Little John; Karen A. Foss, 2009: Encyclopedia of Communication Theory, Sage Publication, California, USA, p.243.
5. Maclom Lewthwaite, 1996: A Study of International Students; Perspective on Cross-Cultural Adaptation, International Journal for the Advancement of Counseling 19: 167-185.
6. T.J.M.S. Raju & Others, 2009: Personality and Adjustment of University Hostel Students, IPID.
7. Tinto's Theory, http://etorphy.com/tinto.com
8. Yuri Jang & Others, 2007: A Bidimensional Model of Acculturation for Korean American Older Adults, Published in Final edited from as J. Aging Stud.2007 August: 21(3)267-275.

الطلاب الوافدين وآليات التكيف الثقافي والأكاديمي
دراسة ميدانية في بعض الجامعات الحكومية والخاصة

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن سبل تكيف الطلاب الوافدين داخل المجتمع المصري اجتماعيًا وأكاديميًا والوقوف على المشكلات التي تواجههم سواء في بيئتهم الاجتماعية أو الأكاديمية الجديدة. وسعيًا لتحقيق أهداف الدراسة تم الاستعانة بنظرية التكيف عبر الثقافات (لـ كيم يان يونج) والتي تنطلق من أن البشر لديهم دافع فطري للتكيف، فالتكيف هو الهدف الأساسي لحياة البشر، وأن التكيف مع البيئة الاجتماعية يحدث من خلال الاتصال. واتخذت أيضًا هذه الدراسة إطارًا نظريًا آخر لها متمثل في نظرية تنتو " رحيل الطالب " والتي نصت على أن عدم تفاعل الطلاب وتكيفهم مع بيئتهم الأكاديمية والاجتماعية يؤدي إلى رحيلهم من الجامعة وتركهم الدراسة.

استخدمت الباحثة منهج المسح الاجتماعي والذي ساعد على تحديد مشكلة البحث وجمع البيانات المطلوبة. وتم استخدام عدة أدوات لجمع البيانات منها الاستبيان الذي تم تطبيقه على عينة قوامها ٢٦٣ مفرده، بالإضافة إلى إجراء المقابلات المتعمقة مع ١٨ طالب وافد.

وتوصل البحث إلى أن هناك تنوع في خصائص الطلاب الوافدين من حيث الجنسية، العمر، النوع، الحالة الاجتماعية، التخصص الدراسي. وحقق الطلاب التكيف الاجتماعي من خلال عدة مؤشرات أهمها تواصلهم مع الجيران والاصدقاء خارج نطاق الجامعة، فهم اللهجة المصرية، طريقة قضائهم لوقتهم من خلال السفر والتنزه مع الأصدقاء. ومن ناحية أخرى استطاع الطلاب الوافدون أن يتكيفوا أكاديميًا من خلال العديد من المؤشرات مثل رضائهم عن تخصصهم الدراسي، تفاعلهم مع البيئة الجامعية ومشاركتهم في الرحلات وحفلات التعارف داخل الجامعة، وكذلك مشاركتهم في المحاضرات وتواصلهم مع أعضاء هيئة التدريس وتكوين صداقات داخل الحرم الجامعي، بالإضافة إلى قدرتهم على مواجهة المشكلات التي يتعرضون لها اجتماعيًا وأكاديميًا.

Foreign Students and Strategies of Cultural and Academic Adaptation
Field Study in some Public and Private Universities

Abstract

This research aims to reveal how foreign students adapt to Egyptian society (socially and academically). It also aims to identify the problems; they face in their new social and academic environment.

Kim Yan Young's Theory of Cross Cultural Adaptation was employed to achieve the goals of this study. This theory asserts that human beings have innate motives to adaptation, which considered as the main goal of life. This adaptation to the social environment occurs through communication. Another theory was employed in this study, Tinto's Theory of Student Departure. This theory states that when students can't adapt to their social and academic environment that leads to their departure from universities and they also leave the study.

The method of the study is the Social Survey Method, which helped to determine the problem of research, as well as collecting required data. It also used many tools to collect data like questionnaire, which has been surveyed a sample of 263 foreign students, as well as In-depth interviews with a number of foreign students.

The most import findings are: There was diversity of sample's characteristics of nationality, age, gender, marital status and academic specialization. The foreign students can adapt socially through several indicators like communications with neighbors, making friends outside university, understanding the Egyptian dialect and the way they spend their time (travelling, going on a picnic with friends). On the other hand they can adapt academically through several indicators such as satisfaction of academic specialization, interaction with university's environment, participating in trips and university's meeting parties, participating in lectures, communicating with members of teaching staff and making friends inside university. As well as they have the ability of facing social and academic problems, which they exposed to.